الباب الأول

الخلفاء الراشدين

الفصل الأول: أبوبكر الصديق رضي الله عنه

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي كنيته أبو بكر لقبه عتيق ، والصدِّيق قيل لُقّب بعتيق لأنه كان جميلاً لعتاقة وجهه قديم في الخير وقيل كانت أم أبي بكر لا يعيش لها ولد ، فلما ولدته استقبلت به البيت ، فقالت اللهم إن هذا عتيقك من الموت ، فهبه لي وقيل غير ذلك ولُقّب بالصدّيق لأنه صدّق النبي ﷺ، وبالغ في تصديقه كما في صبيحة الإسراء وقد قيل له إن صاحبك يزعم أنه أُسري به ، فقال إن كان قال فقد صدق وقد سماه الله صديقا فقال سبحانه (وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) جاء في تفسيرها الذي جاء بالصدق هو النبي ﷺ ، والذي صدّق به هو أبو بكر رضي الله عنه ولُقّب بـ الصدِّيق لأنه أول من صدّق وآمن بالنبي ﷺ من الرجال وسماه النبي ﷺ الصدّيق0

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم

فقال اثبت أُحد ، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان0

وكان أبو بكر رضي الله عنه يُسمى الأوّاه لرأفته ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر وكان رضي الله عنه أبيض نحيفاً ، خفيف العارضين ، معروق الوجه ، ناتئ الجبهة ، وكان يخضب بالحناء والكَتَم وكان رجلاً أسيفاً أي رقيق القلب رحيماً وما حاز الفضائل رجل كما حازها أبو بكر رضي الله عنه فهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ0

قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ ، فنخيّر أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم وروى البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر وقال إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء ، فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ ، فأقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر - ثلاثا - ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثَمّ أبو بكر ؟ فقالوا لا ، فأتى إلى النبي فجعل وجه النبي ﷺ يتمعّر ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي ﷺ إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صَدَق ، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي

صاحبي مرتين فما أوذي بعدها فقد سبق إلى الإيمان ، وصحب النبي ﷺ وصدّقه ، واستمر معه في مكة طول إقامته رغم ما تعرّض له من الأذى ، ورافقه في الهجرة وهو ثاني اثنين في الغار مع نبي الله ﷺقال سبحانه وتعالى (ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا قال السهيلي ألا ترى كيف قال لا تحزن ولم يقل لا تخف ؟ لأن حزنه على رسول الله ﷺ شغله عن خوفه على نفسه.

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدّثه قال نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه . فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

ولما أراد النبيﷺ أن يدخل الغار دخل قبله لينظر في الغار لئلا يُصيب النبيﷺ شيء ولما سارا في طريق الهجرة كان يمشي حينا أمام النبي ﷺ وحينا خلفه وحينا عن يمينه وحيناً عن شماله.

لذا لما ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضّلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما ، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر ، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر ، لقد خرج رسول الله ﷺ لينطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي

ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن له رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر مالك تمشي ساعة بين يدي وساعة خلفي ؟ فقال يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك دوني ؟ قال نعم والذي بعثك بالحق ما كانت لتكون من مُلمّة إلا أن تكون بي دونك ، فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الجحرة ، فدخل واستبرأ ، ثم قال انزل يا رسول الله ، فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر رواه الحاكم والبيهقي في دلائل النبوة ولما هاجر مع رسول الله ﷺ أخذ ماله كله في سبيل الله وهو أول الخلفاء الراشدين وقد أُمِرنا أن نقتدي بهم ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما ، وهو حديث صحيح بجميع طرقه.

واستقر خليفة للمسلمين دون مُنازع ، ولقبه المسلمون بخليفة رسول الله ﷺ وخلافته رضي الله عنه منصوص عليها فقد أمره النبي ﷺ وهو في مرضه أن يُصلي بالناس في الصحيحين عن عائشةَ رضي اللّهُ عنها قالت لما مَرِضَ النبيّ ﷺ مرَضَهُ الذي ماتَ فيه أَتاهُ بلالٌ يُؤْذِنهُ بالصلاةِ فقال مُروا أَبا بكرٍ فلْيُصَلّ قلتُ إنّ أبا بكرٍ رجلٌ أَسِيفٌ إن يَقُمْ مَقامَكَ يبكي فلا يقدِرُ عَلَى القِراءَةِ قال مُروا أَبا بكرٍ فلْيُصلّ فقلتُ مثلَهُ

فقال في الثالثةِ أَوِ الرابعةِ إِنّكنّ صَواحبُ يوسفَ مُروا أَبا بكرٍ فلْيُصلّ ، فصلّى.

لذا قال عمر رضي الله عنه أفلا نرضى لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله ﷺ في مرضه ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتابا ، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وجاءت امرأة إلى النبي ﷺ فكلمته في شيء فأمرها بأمر ، فقالت أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك ؟ قال إن لم تجديني فأتي أبا بكر وقد أُمرنا أن نقتدي به رضي الله عنه قال عليه ﷺ اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وكان أبو بكر ممن يُفتي على عهد النبي ﷺ ولذا بعثه النبي ﷺ أميراً على الحج في الحجّة التي قبل حجة الوداع وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

وأبو بكر رضي الله عنه حامل راية النبي ﷺ يوم تبوك وأنفق ماله كله لما حث النبي ﷺ على النفقة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، فوافق ذلك مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما قال فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله ،وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله قال عمر قلت والله لا أسبقه إلى شيء أبدا ومن فضائله أنه أحب الناس إلى رسول الله ﷺ قال عمرو بن العاص لرسول الله ﷺأي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة قال قلت من الرجال ؟ قال أبوها ومن فضائله رضي الله عنه أن النبي ﷺ اتخذه أخاً له .

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله ﷺ الناس وقال إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا فقال رسول الله ﷺإن مِن أمَنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدّ إلا باب أبي بكر ومن فضائله رضي الله عنه أن الله زكّاه قال سبحانه وبحمده (وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلا

ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى) هذه الآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه .

وهو من السابقين الأولين بل هو أول السابقين قال سبحانه (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)وقد زكّاه النبي ﷺ فلما قال رسول الله ﷺ من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة قال أبو بكر إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ إنك لست تصنع ذلك خيلاء ومن فضائله رضي الله عنه أنه يُدعى من أبواب الجنة كلها قال عليه ﷺ من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير ؛ فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام وباب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة ،فهل يُدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال نعم ، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ومن فضائله أنه جمع خصال الخير في يوم واحد روى البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ومن فضائله رضي الله عنه أن وصفه رجل من

المشركين بمثل ما وصفت خديجة رضي الله عنها رسول الله ﷺ لما ابتلي المسلمون في مكة واشتد البلاء خرج أبو بكر مهاجراً قِبل الحبشة حتى إذا بلغ بَرْك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارَة، فقال أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي فأنا أريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي قال ابن الدغنة إن مثلك لا يخرج ولا يخرج فإنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكَلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ، وأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلادك ، فارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج ، أتُخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق ؟ !فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مُر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا القراءة في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وبرز فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بكّاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له إنا كنا

أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره وإنه جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن الصلاة والقراءة وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا فأته فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلاّ أن يعلن ذلك فَسَلْهُ أن يرد إليك ذمتك فإنا كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال قد علمت الذي عقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد إلي ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له قال أبو بكر إني أرد إليك جوارك وأرضى بجوار الله وكان عليّ رضي الله عنه يعرف لأبي بكر فضله قال محمد بن الحنفية قلت لأبي – علي بن أبي طالب رضي الله عنه - أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال أبو بكر قلت ثم من ؟ قال ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت ؟ قال ما أنا إلا رجل من المسلمين وقال عليّ رضي الله عنه كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثا نفعني الله به بما شاء أن ينفعني منه ، وإذا حدثني غيره استحلفته ، فإذا حلف لي صدقته ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال قال رسول الله ﷺ ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله تعالى إلا غفر الله له ثم تلا (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم) وجمع بيت أبي بكر وآل أبي بكر من الفضائل الجمة الشيء الكثير ما لم يجمعه بيت في الإسلام فقد كان

بيت أبي بكر رضي الله عنه في خدمة النبي ﷺ، كما في الاستعداد للهجرة ، وما فعله عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء في نقل الطعام والأخبار لرسول الله ﷺ وصاحبه في الغاروعائشة زوج النبي ﷺ هي بنت أبي بكر رضي الله عنه وعنها0

أعماله من أعظم أعماله سبقه إلى الإسلام وهجرته مع النبي ﷺ ، وثباته يوم موت النبي ﷺومن أعماله قبل الهجرة أنه أعتق سبعة كلهم يُعذّب في الله ، وهم بلال بن أبي رباح ، وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، والنهدية وابنتها ، وجارية بني المؤمل ، وأم عُبيس ومن أعظم أعماله التي قام بها بعد تولّيه الخلافة حرب المرتدين فقد كان رجلا رحيما رقيقاً ولكنه في ذلك الموقف، في موقف حرب المرتدين كان أصلب وأشدّ من عمر رضي الله عنه الذي عُرِف بالصلابة في الرأي والشدّة في ذات الله، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال لما توفى النبي ﷺ واستُخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ؟ قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى

رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها قال عمر فو الله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي عهده فُتِحت فتوحات الشام ، وفتوحات العراق وفي عهده جُمع القرآن ، حيث أمر رضي الله عنه زيد بن ثابت أن يجمع القرآن وكان عارفاً بالرجال ، ولذا لم يرضَ بعزل خالد بن الوليد، وقال والله لا أشيم سيفا سله الله على عدوه حتى يكون الله هو يشيمه وفي عهده وقعت وقعة ذي القَصّة ، وعزم على المسير بنفسه حتى أخذ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بزمام راحلته وقال له إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحد شِمْ سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة، فو الله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا ، فرجع أبو بكر رضي الله عنه وأمضى الجيش .

وكان أبو بكر رضي الله عنه أنسب العرب ، أي أعرف العرب بالأنساب مات أبو بكر رضي الله عنه وما ترك درهماً ولا ديناراً فعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه قال يا عائشة أنظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نصطبح فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فإنا كنا ننتفع بذلك حين كنا في أمر المسلمين ، فإذا مت فرديه إلى عمر، فلما مات أبو بكر رضي الله عنه أرسلت به إلى عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه رضي الله عنك يا أبا بكر لقد

أتعبت من جاء بعدك .

وفاته : توفي يوم الاثنين في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة فرضي الله عنه وأرضاه ؟وجمعنا به في دار كرامته أعلم بأنني لم أوفِّ أبا بكر حقّه فقد أتعب من بعده حتى من ترجموا له ، فكيف بمن يقتطف مقتطفات من سيرته0

الفصل الثانى : عمر بن الخطاب

الملقب بالفاروق هو ثاني الخلفاء الراشدين؛ واول أمير للمؤمنين، ولقد كان من أصحاب الرسول وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهادهم وأول من عمل بالتقويم الهجري وفي عهده فتحت العراق ومصر وليبيا والشام وفلسطين وصارت القدس تحت ظل الدولة الإسلامية والمسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين تحت حكم المسلمين وفي عهده قضى على أكبر قوتين عظمى في زمانهِ دولة الروم ودولة الفرس مع أنه القائد الزاهد الذي ينام تحت الشجرة ويطبخ للفقيرة أم اليتامى وينفخ لها حتى تطعم صغارها.

نسبه أبوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة لقبه الفاروق وكنيته أبو حفص، وقد لقب بالفاروق لأنه أظهر الإسلام في مكة والناس يخفونه ففرق الله به بين الكفر والإيمان وكان منزل عمر في الجاهلية في أصل الجبل الذي يقال له

اليوم جبل عمر، وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر، وكان عمر من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة فهو سفير قريش، فإن وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيرا ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة وهو أبيض تعلوه حمرة، حسن الخدين ،أصلع الرأس له لحية مقدمتها طويلة وتخف عند العارضان وقد كان يخضبها بالحناء وله شارب طويل وكان طويلاً جسيماً تصل قدماه إلى الأرض إذا ركب الفرس يظهر كأنه واقف وكان أعسراً سريع المشي وكان قوياً شجاعاً ذا هيبة قيل أنه صار أسمر في عام الرمادة حيث أصابته مع المسلمين مجاعة شديدة نشأ في قريش وامتاز عن معظمهم بتعلم القراءة عمل راعياً للإبل وهو صغير وكان والده غليظاً في معاملته وكان يرعى لوالده ولخالات له من بني مخزوم وتعلم المصارعة وركوب الخيل والفروسية، والشعر وكان يحضر أسواق العرب وسوق عكاظ ومجنة وذي المجاز، فتعلم بها التجارة، وأصبح يشتغل بالتجارة، فربح منها وأصبح من أغنياء مكة، ورحل صيفاً إلى بلاد الشام وإلى اليمن في الشتاء، واشتهر بالعدل، جده نفيل بن عبد العزى ممن تتحاكم إليه قريش والدته حنتمة بنت هاشم بن المغيرة أسلم عمر في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة وهو ابن سبع وعشرين وذلك بعد إسلام حمزة بثلاث أيام وكان ترتيبه الأربعين في الإسلام. وكان النَّبيُّ قال اللَّهُمَّ أعز الإسلام بأحد العمرين عمر بن الخطاب

أو عمرو بن هشام ولم يهاجر أحد من المسلمين إلى المدينة علانية إلا عمر بن الخطاب، حيث لبس سيفه ووضع قوسه على كتفه وحمل أسهما وعصاه القوية، وذهب إلى الكعبة حيث طاف سبع مرات، ثم توجه إلى المقام فصلى، ثم قال لحلقات المشركين المجتمعة شاهت الوجوه، لا يُرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فلم يتبع أحد منهم إلا قوم مستضعفين أرشدهم وعلمهم ومضى ووصل عمر المدينة ومعه ما يقارب العشرين شخصا من أهله وقومه، منهم أخوه زيد بن الخطاب وفي المدينة آخى النبي بينه وقيل عويم بن ساعدة وقيل عتبان بن مالك وقيل معاذ بن عفراء وقال بعض العلماء أنه لا تناقض في ذلك لاحتمال أن يكون الرسول قد أخى بينه وبينهم في أوقات متعددة إلا أن هناك أقوال تشكل على الخليفة عمر بن الخطاب منها كونه به غلظة وشدة يقول أهل السنة أنها في الحق.

ثبت أن عمر شهد جميع المواقع والغزوات التي شهدها النبي ﷺ ففي غزوة بدر كان عمر ثاني من تكلم ردا على الرسول محمد عندما استشارهم قبل الغزوة بدر بعد أبو بكر، فأحسن الكلام ودعا إلى قتال المشركين وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام في تلك الغزوة وفي غزوة أحد رد عمر على نداء أبي سفيان حين سأل عمن قتل وفي غزوة الخندق

صلى العصر فائتا مع الرسول ﷺ بعد أن غابت الشمس لقد قال فيه عمر يوم أن بويع بالخلافة رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده ولقد كان عمر قريبًا من أبى بكر، يعاونه ويؤازره، ويمده بالرأي والمشورة، فهو الصاحب وهو المشير وعندما مرض أبو بكر راح يفكر فيمن يعهد إليه بأمر المسلمين، هناك العشرة المبشرون بالجنة، الذين مات الرسول وهو عنهم راضٍ وهناك أهل بدر، وكلهم أخيار أبرار، فمن ذلك الذي يختاره للخلافة من بعده؟ إن الظروف التي تمر بها البلاد لا تسمح بالفرقة والشقاق؛ فهناك على الحدود تدور معارك رهيبة بين المسلمين والفرس، وبين المسلمين والروم والجيوش في ميدان القتال تحتاج إلى مدد وعون متصل من عاصمة الخلافة، ولا يكون ذلك إلا في جو من الاستقرار، وعمر هو من هو عدلاً ورحمة وحزماً وزهداً وورعاً إنه عبقري موهوب، وهو فوق كل ذلك من تمناه رسول الله ﷺ يوم قال اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، عمر بن الخطاب وعمر بن هشام فكان عمر بن الخطاب فلِمَ لا يختاره أبو بكر والأمة تحتاج إلى مثل عمر؟ ولم تكن الأمة قد عرفت عدل عمر كما عرفته فيما بعد، من أجل ذلك سارع الصديق باستشارة أولى الرأي من الصحابة في عمر، فما وجد فيهم من يرفض مبايعته، وكتب عثمان كتاب العهد، فقرئ على المسلمين، فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا.

لما توفي النبي ﷺ وأستخلف أبو بكر وكان يقال له من بعض مقربيه خليفة رسول الله فلما توفي أبو بكر بعد أن وصى بالخلافة بعده لعمر بن الخطاب قيل لعمر خليفة خليفة رسول الله ﷺفأعترض عمر على ذلك قائلاً فمن جاء بعد عمر قيل له خليفة خليفة خليفة رسول الله ﷺفيطول هذا ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة يدعى به من بعده الخلفاء فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ نحن المؤمنون وعمر أميرنا فدُعي عمر أمير المؤمنين وإذا أردنا زيادة التحقيق والتدقيق قلنا إنه ليس أول خليفة سُمي بذلك أمير المؤمنين لأن هذه التسمية ليست بجديدة وخطب عمر بعد توليته الخلافة فقال أيها الناس إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استطلاعا بما ينوب من مهم أموركم ما وليت ذلك منكم ولكفى عمر مهما محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ووضعها أين أضعها وبالسير فيكم كيف أسير فربي المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده.

<u>من إنجازاته الإدارية والحضارية</u> : اتسم عهد الفاروق عمر بالعديد من الإنجازات الإدارية والحضارية، لعل من أهمها أنه أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامي، كما أنه أول من دون الدواوين، وهو أول من

اتخذ بيت المال، وأول من اهتم بإنشاء المدن الجديدة، وهو ما كان يطلق عليه تمصير الأمصار، وكانت أول توسعة لمسجد الرسول في عهده، فأدخل فيه دار العباس بن عبد المطلب، وفرشه بالحجارة الصغيرة، كما أنه أول من قنن الجزية على أهل الذمة، فأعفى منها الشيوخ والنساء والأطفال، وجعلها ثمانية وأربعين درهماً على الأغنياء، وأربعة وعشرين على متوسطي الحال، واثني عشر درهماً على الفقراء، وفتحت في عهده بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس الغرب وأذربيجان ونهاوند وجرجان وبنيت في عهده البصرة والكوفة وقد سمى الكوفة بجمجمة العرب ورأس الإسلام ويقول حسن العلوي أن عمر هو مؤسس حضارة رافدية مثله مثل سرجون الأكدي وحمورابي ونبوخذنصر وكان عمر أوّل من أخرج اليهود من الجزيرة العربية0

زوجاته

تزوج عمر قبل الإسلام من كل من : قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم، أخت أم المؤمنين أم سلمة بعد صلح الحديبية طلّقها ثم تزوجها معاوية بن أبي سفيان وكان مشركاً، ثم طلقها ولم يرد أنها ولدت لعمر وأم كلثوم أو (مليكة) بنت جرول الخزاعية - زينب بنت مظعون تزوجها بالجاهلية في مكة، ثم أسلما وهاجرا معاً إلى المدينة ومعهما

ابنهما عبد الله بن عمر وولدت له حفصة أم المؤمنين وعبد الرحمن وعبد الله أما زوجاته بعد الإسلام فهن جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح الأنصارية - عاتكة بنت زيد وهي ابنة زيد بن عمرو بن نفيل بن عدي - أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن مخزوم - أم كلثوم بنت علي وهي ابنة علي بن أبي طالب 0

أجلى عمر اليهود عن الجزيرة العربية وأسقط الجزية عن الفقراء والعجزة من أهل الكتاب وأعطى فقراء أهل الكتاب من بيت مال المسلمين ومنع هدم كنائس النصارى وتؤخذ الجزية على حسب مستوى المعيشة وفي مجال الحرب أقام المعسكرات الحربية الدائمة في دمشق وفلسطين والأردن.

استشهاده :

عاش عمر يتمنى الشهادة في سبيل الله، فقد صعد المنبر ذات يوم، فخطب قائلاً إن في جنات عدن قصرًا له خمسمائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين، لا يدخله إلا نبي، ثم التفت إلى قبر رسول الله وقال هنيئًا لك يا صاحب القبر، ثم قال أو صديق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر، وقال هنيئًا لك يا أبا بكر، ثم قال أو شهيد، وأقبل على نفسه يقول وأنى لك الشهادة يا عمر؟ ثم قال إن الذي أخرجني من مكة إلى

المدينة قادر على أن يسوق إليَّ الشهادة واستجاب الله دعوته، وحقق له ما كان يتمناه، فعندما خرج إلى صلاة الفجر يوم الأربعاء 26 من ذي الحجة سنة 23هـ تربص به أبو لؤلؤة المجوسي، وهو في الصلاة وانتظر حتى سجد، ثم طعنه بخنجر كان معه، ثم طعن اثني عشر رجلا مات منهم ستة رجال، ثم طعن المجوسي نفسه فمات وأوصى الفاروق أن يكمل الصلاة عبد الرحمن بن عوف وبعد الصلاة حمل المسلمون عمرًا إلى داره، وقبل أن يموت اختار ستة من الصحابة؛ ليكون أحدهم خليفة على أن لا يمر ثلاثة أيام إلا وقد اختاروا من بينهم خليفة للمسلمين، ثم مات الفاروق، ودفن إلى جانب الصديق أبي بكر، وفي رحاب قبر النبى ﷺ وعندما سأل عمر عمن طعنه قيل له بأنه أبو لؤلؤة المجوسي فقال الحمد لله إذ لم يقتلني رجل سجد لله ودفن في حجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى جوار النبي وأبي بكر وقد استمرت خلافته عشر سنين وستة أشهر0

الفصل الثالث: عثمان بن عفان

ثالث الخلفاء الراشدين،هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام وكنيته ذو النورين وقد لقب بذلك لأنه تزوج أثنتين من بنات الرسول رقية ثم بعد وفاتها أم كلثوم أبو عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من بطن بني أمية ومن ساداتها وكان كريما جوادا وكان من كبار الأثرياء، وهو ابن عم الصحابي الجليل أبي سفيان بن حرب لحاً يلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ في الجد الرابع من جهة أبيه أمه الصحابية الجليلة أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأروى هي ابنة عمة النبي ﷺ، فأمها هي البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول.

ولد بمكة، كان غنيا شريفا في الجاهلية وكان أنسب قريش لقريش أنجبت أروى مرتين من عفان عثمان وأخته أمنة بعد وفاة عفان، تزوجت أروى من عقبة بن ابي معيط، وأنجبت منه ثلاثة أبناء وبنت 0

أسلم عثمان في أول الإسلام قبل دخول النبى ﷺ دار الأرقم، وكانت سنِّه قد تجاوزت الثلاثين دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام فأسلم، ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له ويحك يا عثمان والله إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، هذه الأوثان التي يعبدها قومك، أليست حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع؟ فقال بلى والله إنها كذلك قال أبو بكر هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى جميع خلقه، فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟ فقال نعم وفي الحال مرَّ رسول اللهﷺ فقال يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه قال فو الله ما ملكت حين سمعت قوله أن أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله وكان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة، تزوج عثمان رقية بنت رسول الله ﷺوهاجرت معه إلى الحبشة وأيضاً هاجرت معه إلى المدينة وكان يقال أحسن زوجين رآهما إنسان رقية وعثمان ثم إنها مرضت وماتت سنة 2هـ أثناء غزوة بدر فحزن عليها حزنًا شديداً فزوّجه النبىﷺ

من أختها أم كلثوم لذلك لقّب بذي النورين لأنه تزوج من بنتى رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه ودماثة أخلاقه وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين، وبشّره بالجنة كأبي بكر وعمر وعلي وبقية العشرة، وأخبره بأنه سيموت شهيدًا.

استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع وإلى غطفان، وكان محبوبًا من قريش، وكان حليمًا،رقيق العواطف، كثير الإحسان وكانت العلاقة بينه وبين أبي بكر وعمر وعليّ على أحسن ما يكون، ولم يكن من الخطباء، وكان أعلم الصحابة بالمناسك، حافظًا للقرآن، ولم يكن متقشفًا مثل عمر بن الخطاب بل كان يأكل اللين من الطعام.

روي في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كنت مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا هو أبو بكر، فبشرته بما قال رسول الله ﷺ، فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي ﷺ إفتح له وبشره بالجنة ففتحت له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ ، فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح، فقال لي افتح له وبشره بالجنة على

بلوى تصيبه، فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول اللهﷺ ، فحمد الله ثم قال الله المستعان وروي في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال صعد النبيﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف، فقال اسكن أحد ـ أظنه ضربه برجله ـ فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان وروي في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ كان على حراء، وأبو بكر، وعمر وعثمان، وعلي وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول اللهﷺ اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وروي في فضائل الصحابة عن أنس بن مالك قال أرحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أُبَيْ وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح0

عثمان وجيش العسرة

ويقال لغزوة تبوك غزوة العُسرة، مأخوذة من قول الله في القرآنِ لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَة وندب رسول اللَّه ﷺالناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك، وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم وأمر الناس

بالصدقة، وحثهم على النفقة والحملان، فجاءوا بصدقات كثيرة فجهَّز عثمان ثلث الجيش جهزهم بتسعمائة وخمسين بعيرًا وبخمسين فرسًا قال ابن إسحاق أنفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها وقيل جاء عثمان بألف دينار في كمه حين جهز جيش العُسرة فنثرها في حجر رسول الله وكان شأنه شأن كثير من الصحابة المبشرين بالجنة، حيث رفض الخليفتان أن يكون لهم دور مع الجيوش لحاجتهما مشورة كبار الصحابة قي المدينة ومنهم عثمان بن عفان وكان له دور في اختيار عمر بن الخطاب خليفة لأبى بكر الصديق عندما استشاره أبا بكر الصديق في أمر تولية عمر فقال عثمان ذلك رجل سره أفضل من علانيته، كتب وصية أبى بكر في ذلك بنفسه.

ولي عثمان الخلافة وعمره 68 عامًا ،وقد تولى الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب،وفي اختياره للخلافة قصة تعرف بقصة الشورى وهي أنه لما طعن عمر بن الخطاب دعا ستة أشخاص من الصحابة وهم علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ليختاروا من بينهم خليفة وذهب المدعوون إلى لقاء عمر إلا طلحة بن عبيد الله فقد كان في سفر وأوصاهم باختيار خليفة من بينهم في مدة أقصاها ثلاثة أيام من وفاته حرصاً على وحدة المسلمين، فتشاور الصحابة فيما بينهم ثم أجمعوا

على اختيار عثمان وبايعه المسلمون في المسجد بيعة عامة سنة 23 هـ فأصبح ثالث الخلفاء الراشدين.

ويعتبر من أهم أعمال عثمان فتح مرو وتركيا وتوسيع الدولة الإسلامية وفتحت في أيام خلافة عثمان الإسكندرية ثم أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وأفريقيا وقبرص وتمت في عهده توسعة المسجد النبوي عام 29–30 هـ، وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطيء الإسلامية من هجمات البيزنطيين وكان من أهم إنجازاته جمع كتابة القرآن الكريم الذي كان قد بدء بجمعه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق وجمع القرآن الكريم في مصحف مكتوب برسمه إلى الوقت الحالي.

وفي عهده أنتشر الإسلام في بلاد كثيرة وتفرق الصحابة مما أدى إلى ظهور قراءات متعددة وانتشرت لهجات مختلفة فكان الخوف من اختلاف كتابة القران، وتغير لهجته جمع عثمان المسلمين على لغة قريش أي لهجة قريش وهي لهجة العرب والكتابة للقرآن بلسان العرب ويسمى مصحف عثمان أو المصحف الإمام.

قتل عثمان بن عفان قتله أهل الفتنة في سنة 35 للهجرة فسقطت أول قطرة من دمه على قول الله تعالى (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ) وكان سنه عند قتله

اثنتان وثمانون عاماً ودفن بالبقيع وكان مقتله مقدمة لأحداث عظام في تاريخ المسلمين مثل حرب الجمل وموقعة صفين.

عن ابن عمر قال ذكر رسول الله ﷺفتنة، فمر رجل، فقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما، قال فنظرت، فإذا هو عثمان بن عفان وعن كعب بن عجرة، قال ذكر فتنة، فقربها فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله ﷺ هذا يومئذ على الهدى، فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله فقلت هذا؟ قال هذا وكان عثمان بن عفان أشد حياءً حتى كان النبي ﷺ يستحي منه ويقول ألا تستحي من رجل تستحي منه الملائكة

الفصل الرابع :أبو الحسن علي بن أبي طالب

ابن عم محمد بن عبد الله نبي الإسلام وصهره، من آل بيته، وأحد أصحابه، هو رابع الخلفاء الراشدين عند السنة وأوّل الأئمّة عند الشيعة ولد في مكة وتشير بعض مصادر التاريخ بأن ولادته كانت في جوف الكعبة وكافله حين توفي والديه وجده، وأُمّه فاطمة بنت أسد الهاشميّة. أسلم قبل الهجرة النبويّة، وهو ثاني أو ثالث الناس دخولا في الإسلام، وأوّل من أسلم من الصبيان. هاجر إلى المدينة المنوّرة بعد هجرة محمد بثلاثة أيّام وآخاه محمد مع نفسه حين آخى بين المسلمين، وزوجه ابنته فاطمة بنت محمد في السنة الثانية من الهجرة وشارك علي في كل غزوات الرسول عدا غزوة تبوك حيث خلّفه فيها محمد على المدينة وعُرف بشدّته وبراعته في القتال فكان عاملاً مهماً في نصر المسلمين في مختلف المعارك لقد كان علي موضع ثقة محمد فكان أحد كتاب الوحي وأحد أهم سفرائه ووزرائه.

تعد مكانة علي بن أبي طالب وعلاقته بأصحاب محمد موضع خلاف تاريخي وعقائدي بين الفرق الإسلامية المختلفة، فيرى بعضهم أن الله اختاره وصيّاً وإماماً وخليفةً للمسلمين، وأنّ محمداً قد أعلن ذلك في ما يعرف بخطبة الغدير، لذا اعتبروا أنّ اختيار أبي بكر لخلافة المسلمين كان مخالفاً لتعاليم النبي محمد، كما يرون أنّ علاقة بعض الصحابة به كانت متوتّرة وعلى العكس من ذلك ينكر بعضهم حدوث مثل هذا التنصيب، ويرون أنّ علاقة أصحاب محمد به كانت جيدة ومستقرّة. ويُعدّ اختلاف الاعتقاد حول علي هو السبب الأصلي للنزاع بين السنة والشيعة على مدى العصور.

بويع بالخلافة سنة 35 هـ -656 م بالمدينة المنورة، وحكم خمس سنوات وثلاث أشهر وصفت بعدم الاستقرار السياسي، لكنها تميزت بتقدم حضاري ملموس خاصة في عاصمة الخلافة الجديدة الكوفة وقعت الكثير من المعارك بسبب الفتن التي تعد امتدادا لفتنة مقتل عثمان، مما أدى لتشتت صف المسلمين وانقسامهم لشيعة علي الخليفة الشرعي، وشيعة عثمان المطالبين بدمه على رأسهم معاوية بن أبي سفيان الذي قاتله في صفين، وعائشة بنت أبي بكر ومعها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الذين قاتلوه في يوم الجمل؛ كما خرج على علي جماعة عرفوا بالخوارج وهزمهم في النهروان، وظهرت جماعات تعاديه سموا

بالنواصب وقتل على يد عبد الرحمن بن ملجم في رمضان سنة 40 هـ 661 م.

اشتهر علي بالفصاحة والحكمة، فينسب له الكثير من الأشعار والأقوال المأثورة كما يُعدّ رمزاً للشجاعة والقوّة ويتّصف بالعدل والزُهد حسب الروايات الواردة في كتب الحديث والتاريخ كما يُعتبر من أكبر علماء الدين في عصره علماً وفقهاً إنْ لم يكن أكبرهم على الإطلاق كما يعتقد الشيعة وبعض السنة والصوفيّة.

لا يعرف يقينا متى ولد علي بن أبي طالب، لكن بحسب بعض مصادر التراث مثل ما ورد في العمدة فإنه ولد بمكة يوم الجمعة الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عاماً من عام الفيل، أي الموافق 17 مارس 599 م وتقول مصادر أخرى 23 أكتوبر 598 م أو 600 م وهو أصغر ولد أبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم أحد سادة قريش والمسئول عن السقاية فيها ويرجع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم أحد أنبياء الإسلام وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، قيل أنها أول هاشمية تلد لهاشمي،وكان والدا علي قد كفلا محمدًا ﷺ حين توفي والديه وجده وهو صغير فتربى ونشأ في بيتهما وتواترت الأخبار بأن عليا بن أبي طالب ولد داخل الكعبة، حيث يؤكد المؤرخون ورجال الدين الشيعة أنه

المولود الوحيد داخل الكعبة وفقاً لروايات تقول ذلك ولكن كثير من علماء السنة ينكر حدوث ذلك وحين كان علي ما بين الخامسة والسادسة من عمره مرت بمكة سنين عسرة وضيق أثّرت على الأحوال الاقتصادية في مكة وما حولها، وكان لأبي طالب ثلاثة أبناء علي وعقيل وجعفر، فذهب إليه محمد وعمه العباس بن عبد المطلب وعرضا عليه أن يأخذ كل منهما ولدا من أبنائه يربيه ويكفله تخفيفا للعبء عليه، فأخذ العباس جعفر وأخذ محمد عليا، فتربى في بيته وكان ملازما له أينما ذهب، وتذكر بعض المصادر أنه كان يذهب معه إلى غار حراء للتعبد والصلاة ، كما يُذكر أنه كان قبل الإسلام حنفيا ولم يسجد لصنم قط طيلة حياته، ولهذا يقول بعض المسلمون كرم الله وجهه بعد ذكر اسمه، وقيل لأنه لم ينظر لعورة أحد قط.

أسلم علي وهو صغير، بعد أن عرض النبي ﷺ الإسلام على أقاربه من بني هاشم فجاءه على فقال ماذا عرضت عليّ يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ تشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد ففعل عليّ وأسلم، ومكث عليّ يأتيه سراً خوفاً من أبي طالب، وكتم عليّ إسلامه وبهذا أصبح علي أول من أسلم من الصبيان، كما كان علي أول من صلى مع محمد وزوجته خديجة بعد الإسلام .

لم يهاجر علي إلى الحبشة في الهجرة الأولى حين سمح النبى ﷺ لمن آمن به بالهجرة إلى هناك هرباً من اضطهاد قريش وقاسى معه مقاطعة قريش لبني هاشم وحصارهم في شعب أبي طالب كما رافقه في ذهابه للطائف لنشر دعوته هناك حين اشتد إيذاء قريش له ومكث علي مع النبى ﷺ في مكة حتى هاجر إلى المدينة.

خرج علي للهجرة إلى المدينة وهو في الثانية والعشرين من عمره، وحسب رواية ابن الأثير في أسد الغابة فقد خرج علي وحيداً يمشي الليل ويكمن بالنهار بينما تذكر مصادر أخرى أنه اصطحب ركب من النساء هم أمه فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت محمد وفاطمة بنت الزبير وزاد البعض فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب أو ما سمي بركب الفواطم ولم تمض غير أيام قليلة حتى وصل علي إلى قباء حيث انتظره النبى ﷺ بها ورفض الرحيل قبل أن يصل علي الذي كان قد أنهكه السفر وتورمت قدماه حتى نزف منهما الدم وآخى النبى ﷺ بين علي وبين نفسه وقال له أنت أخي في الدنيا والآخرة.

وفي شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة تزوج فاطمة ولم يتزوج بأخرى في حياتها، وقد روي أن تزويج فاطمة من علي كان بأمر من الله، حيث توالى الصحابة لخطبتها إلا انه ردهم جميعا حتى أتى الأمر بتزويج

فاطمة من علي ، فأصدقها علي درعه الحطمية ويقال أنه باع بعيراً له وأصدقها ثمنه وأنجب منها الحسن والحسين في السنتين الثالثة والرابعة من الهجرة على التوالي .

كان عليا موضع ثقة النبى ﷺ، فكان أحد كتاب القرآن الذين يدونون القرآن في حياة النبيﷺوكان أحد سفرائه الذين يحملون الرسائل ويدعون القبائل للإسلام، واستشاره النبيﷺ في الكثير من الأمور مثلما استشاره في ما يعرف بحادثة الإفك وشهد بيعة الرضوان وبعث النبي ﷺعلي إلى اليمن فأسلمت على يديه همدان كلها، وتتابع بعدها أهل اليمن في الدخول إلى الإسلام ؛ ولم تكن هذه المرة الأخيرة التي يذهب فيها علي إلى اليمن حيث تولى قضاء اليمن لما عرف عنه من عدل وحكمة في القضاء، فنصحه ودعا له، ثم أرسله إلى هناك سنة 8 هـ ومكث به عام واحد كما ساهم في فض النزاعات وتسوية الصراعات بين بعض القبائل وشهد علي جميع المعارك إلا غزوة تبوك خلفه فيها على المدينة وعلى عياله بعده وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وسلم له الراية في الكثير من المعارك وعرف علي بن أبي طالب ببراعته وقوته في القتال، وقد تجلى هذا في غزوات الرسول؛ ففي غزوة بدر، هزم علي الوليد بن عتبة، وقتل ما يزيد عن 20 من

الوثنيين وغزوة أحد قتل طلحة بن عبد العزى حامل لواء قريش في المعركة، وأرسله النبي ﷺ إلى فدك فأخذها في سنة 6 هـ وفي غزوة الأحزاب قتل عمرو بن ود العامري أحد فرسان العرب وفي غزوة خيبر، هزم فارس اليهود مرحب، وبعد أن عجز جيش المسلمين مرتين عن اقتحام حصن اليهود، قال النبيﷺ لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح عليه فأعطاها لعلي ليقود الجيش، وفتح الحصن وتحقق النصر للمسلمين وقيل إنه اقتحم حصن خيبر متخذاً الباب درعاً له لشدة قوته في القتال وكان ممن ثبت مع النبي ﷺ في غزوة حنين وكان لعلي سيف شهير أعطاه له النبيﷺ في غزوة أحد عرف باسم ذو الفقار كما أهداه درعا عرفت بالحطمية ويقال أنها سميت بهذا الاسم لكثرة السيوف التي تحطمت عليها وتعد الفترة من بعد موت النبى ﷺ من أكثر المواضع المختلف عليها في التاريخ الإسلامي وخاصة فيما يتعلق بعلي بن أبي طالب وعلاقته بالصحابة،ويتخذ الخلاف منحى عقائدي حيث يرفض رجال الدين السنة والشيعة الروايات التي تعارض عقيدتهم، ويؤيدهم في ذلك علماء الجرح والتعديل من ناحية سند الروايات.

بعد وفاة النبي ﷺ قام علي بتغسيل وتجهيز جثمانه للدفن، وفي هذه الأثناء اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ورشحوا سعد بن عبادة ليكون خليفة للمسلمين، وحين سمع أبو بكر وعمر بهذا توجها إلى السقيفة وأكدوا على أحقية المهاجرين بالخلافة كما تقول المصادر السنية ودار جدال بينهم، في النهاية تم اختيار أبا بكر ليكون خليفة النبي ﷺ، بعدها توجهوا لبيت علي لأخذ البيعة منه فتقبل الأمر ورضي بخلافة أبي بكر، بعد أن شيع أبو بكر جيش أسامة بن زيد جعل كبار الصحابة ومنهم علي بن أبي طالب على منافذ المدينة لحمايتها من أي اعتداء، كما استشاره أبو بكر قبل أن يحارب المرتدين وأيضا قبل المضي في غزو الروم، كما شارك في جنازة أبي بكر في حين تنكر روايات أخرى مشاركته في حروب الردة أو جنازة أبي بكر جاء في الكامل أن القضاء في عهد أبي بكر كان لعلي بن أبي طالب.

جدير بالذكر أن علي بن أبي طالب كان في صف زوجته فاطمة في مطالبتها بميراث أبيها، حيث اعتبرا أرض فدك من حق فاطمة كنحله نحلها إياها النبى ﷺ في حياته كما جاء في بعض الروايات ، بينما انكر أبا بكر ومعه عمر بن الخطاب كونها نحلة، بل اعتبراها ميراثا من أبيها وقالا بأن الأنبياء لا يورثون وأن ما تركوه صدقة ويستند أبا بكر بحديث قال أنه سمعه من الرسول ﷺ لا نورث، ما تركنا صدقة.

في خلافة أبا بكر، بعد وفاة النبى ﷺ بحوالي ستة أشهر حسب أغلب الأقوال توفت زوجته فاطمة، ويروى أنها أوصت بأن يبقى مكان دفنها سرًا، فدفنها ليلاً في مكان مجهول وصلى عليها وإبنيه الحسن والحسين، وفي روايات صلى عليها عدد قليل من الصحابة واختلفت الروايات حول هويتهم ؛ وفي روايات أخرى يروى انه دفنها بالبقيع وقام كبار الصحابة ومنهم أبو بكر بالصلاة عليها

بعد وفاة أبو بكر تزوج علي بن أبي طالب أرملته أسماء بنت عميس، وكفل ابنها محمد بن أبي بكر، فتربى في بيته، وأصبح من كبار شيعته فيما بعد وكان علي قاضي عمر على المدينة ويقال في بعض المصادر التاريخية أن عمر لم يكن له قاضي ، وكان يستشيره عمر في كثير من القضايا والأمور الفقهية والسياسية ويعمل بمشورته ، فيروى في تاريخ الطبري أن علي اقترح على عمر البدء باستخدام التقويم الهجري كما يروى أنه استشار علي بن أبي طالب في تسلم مدينة بيت المقدس من الروم فأشار عليه بالذهاب بنفسه لاستلامها فأخذ بمشورته وولاه على المدينة في غيابه وفي العديد من المواقف المعقدة التي احتاجت دراية بالأحكام الفقهية كان علي بن أبي طالب يقدم لعمر الحكم الإسلامي فيها، حتى قال عمر في ذلك لولا علي لهلك عمر ، وينسب لعمر كذلك أنه قال أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

تذكر مصادر أخرى مثل الكامل وأسد الغابة أن عمر تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، وكان عمر يضع علي بن أبي طالب في المرتبة الثانية في عطايا بيت المال بعد العباس وحين كان يحتضر، رشح عمر ستة للخلافة من بعده منهم علي بن أبي طالب.

تمت التصفية بين المرشحين الستة الذين رشحهم عمر قبل وفاته عن طريق عبد الرحمن بن عوف، وتم التوصل للمرشحين النهائيين وهما عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب بحسب الروايات في كتب السنة تم اختيار عثمان في النهاية وقام علي بن أبي طالب بمبايعته على كتاب الله وسنة رسوله واحتفظ علي بن أبي طالب بمكانته الدينية والإجتماعية في عهد عثمان، فكان يعطيه المشورة دائماً، ويعتبره بعض المؤرخين مثل مادلونغ بمثابة كابح لعثمان حينما بدأت سيطرة الأمويين على الأمور مثلما عمل على حماية بعض الصحابة من إساءة الأمويين لهم مثل ابن مسعود وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر، وحين قام بإقامة الحد على الوليد بن عقبة، وإنكاره على عثمان عمرة رجب كما ورد في سيرة ابن حبان وعندما وقعت الفتنة الأولى وجاء الثوار من الكوفة والبصرة ومصر مطالبين بعزل عثمان، أصبح علي بمثابة وسيط بين الثوار وعثمان، فكانوا يذهبون إليه ويستمع لشكواهم ومطالبهم ثم يذهب بها إلى عثمان ويناقشه حولها، فيروى مما قيل له إن معاوية يقطع الأمور

دونك، وأنت تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغيّر على معاوية كما طلب منه عثمان بن عفان أن يخرج للثوار المصريين فيقنعهم بالرجوع ففعل، وفي مختصر تاريخ دمشق أن علي أخبر عثمان أنهم يريدون تغيير واليهم فولى عليهم محمد بن أبي بكر، لكن في طريق عودتهم وجدوا غلاماً أرسله مروان بن الحكم برسالة لوالي مصر باسم الخليفة يأمره فيها بأن يبقى في منصبه وسمح له بقتل الثوار وحبس من يحاول أن يذهب للخليفة متظلماً، فعادوا بالرسالة إلى عثمان الذي أنكر صلته بها لكنهم حاصروه في بيته وأثناء الحصار كان علياً يؤم الناس في الصلاة، فأرسل علي بن أبي طالب ولديه الحسن والحسين لمنع الثوار من اقتحام بيت الخليفة وبعث عثمان إلى علي مرة أخرى يطلب منه أن يكف الثوار فذهب إليهم فعرضوا عليه مطالبهم كرد المظالم وعزل من كرهوا من الولاة وأمهلوه فترة من الزمن لكن عثمان لم ينفذ المطالب فذهبوا إليه فأبى أن ينفذها، فمنعوه الطعام والشراب يروى أنه لما اشتد الحصار على عثمان ذهب إليه علي معتمرا عمامة ومتقلدا سيفه ومعه نفر من الرجال من ضمنهم ابنه الحسن وعرضوا عليه قتال الثوار إلا أن عثمان رفض أن يراق الدم بسببه استمر الحصار 40 يوما إلى أن استطاع الثوار اقتحام الدار من الخلف وقتلوه.

يرى السنة أن سبب الفتنة مؤامرة من شخص يهودي ادعى الإسلام يسمى عبد الله بن سبأ الذي خلق الفتنة لتدمير الدولة الإسلامية بينما يرجع بعض الباحثين وقوع الفتنة إلى سياسات عثمان، فالثوار رؤوا في علي بن أبي طالب المنقذ الذي سيخلصهم من ولاة بني أمية الذين عينهم عثمان، ويصلح الأحوال الاقتصادية حيث اتسعت الفوارق الطبقية بسبب سياسات عثمان في تفضيل بني أمية وبعض الصحابة ومنحهم العطايا والهبات من بيت المال وخمس الغنائم لكن بحسب بعض المؤرخين مثل ابن خلدون فإن الثوار المصريين فقط هم من أرادوا خلافة علي، في حين أراد أهل الكوفة الزبير بن العوام، وكان هوى أهل البصرة في طلحة بن عبيد الله ويتهم البعض علي بالتحريض على قتل عثمان للاستحواذ على السلطة وذلك لوجود شيعته ضمن الثوار وضمن قتلة عثمان مثل محمد بن أبي بكر بحسب رسالة نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان؛ لكن يشكك الكثيرون في هذا نظرًا لضعف تأييد قريش لعلي مما لا يضمن وصول السلطة له في حال مقتل عثمان، كما لا يوجد دليل على علاقة علي بالثوار ؛ إضافة لهذا فهناك مصادر تروي غضب علي بن أبي طالب حين وصله خبر مقتل عثمان وبكائه وترحمه عليه، وتوجيه اللوم لولديه ومن كان معهما ممن يمنعون الثوار من قتل عثمان ولما قتل عثمان، بويع علي بن أبي طالب للخلافة بالمدينة المنورة في

اليوم التالي لقتل عثمان يوم الجمعة 25 ذي الحجة، 35 هـ بايعه جميع من كان في المدينة من الصحابة والتابعين والثوار ويروى أنه كان كارها للخلافة في البداية واقترح أن يكون وزيراً أو مستشاراً إلا أن بعض الصحابة حاولوا إقناعه فضلا عن تأييد الثوار له ، ويروي ابن خلدون والطبري أنه قبل خشية حدوث شقاق بين المسلمين ويروى أن أول من بايع كان طلحة والزبير وفي تاريخ الطبري أول من بايع مالك الأشتر النخعي، وتقول بعض المصادر أن أقارب عثمان والأمويين لم يبايعوا علي وتوجهوا إلى الشام، كما تقول أن بعض الصحابة مثل سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وغيرهم لم يبايعوا بالولاء ولكن تعهدوا بعدم الانقلاب ضده وحول صلاته على عثمان يختلف المؤرخون أيضا فتذكر بعض المصادر التاريخية أن جماعة من الصحابة استأذنوا علياً لدفنه ولكن من المؤرخين من ذكره ضمن من شاركوا في تشييعه والصلاة عليه ومراسم دفنه ولكن البعض الآخر لم يذكره ضمنهم .

وهكذا استلم علي الحكم خلفاً لعثمان، في وقت كانت الدولة الإسلامية حينئذ تمتد من المرتفعات الإيرانية شرقا إلى مصر غربا بالإضافة لشبه الجزيرة العربية بالكامل وبعض المناطق غير المستقرة على الأطراف ومنذ اللحظة الأولى في خلافته أعلن علي أنه سيطبق مبادئ الإسلام وترسيخ العدل والمساواة بين الجميع بلا تفضيل أو تمييز، كما صرح

بأنه سيسترجع كل الأموال التي اقتطعها عثمان لأقاربه والمقربين له من بيت المال ففي سنة 36 هـ أمر علي بعزل الولاة الذين عينهم عثمان وتعيين ولاة آخرين يثق بهم، مخالفاً بذلك نصيحة بعض الصحابة وبعد استلامه الحكم ببضعة أشهر، وقعت معركة الجمل 36 هـ التي كان خصومه فيها طلحة والزبير ومعهما عائشة بنت أبي بكر الذين طالبوا بالقصاص من قتلة عثمان، وتختلف الروايات حول وقائع المعركة لكنها انتهت بمقتل طلحة والزبير وانتصار علي، وعودة عائشة إلى المدينة وحول سبب عدم قيام علي بالاقتصاص من قتله عثمان فالبعض يرى أنه كان صعب لاختلاط القتلة بجيش ومؤيدي علي الذي لم يكن لديه ما يكفي من القوة والسيطرة الكافية لتطبيق الحد فانتظر حتى تهدأ الفتنة وهذا ما قاله علي لطلحة والزبير في بعض الروايات قام علي بعد معركة الجمل بنقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى الكوفة نظراً لموقعها الاستراتيجي الذي يتوسط أراضي الدولة الإسلامية آنذاك، ولكثرة مؤيديه هناك وكان معاوية بن أبي سفيان - والي الشام في عهد عثمان - قد أعلن رفضه تنفيذ قرار العزل ، كما امتنع عن تقديم البيعة لعلي، وطالب بالثأر لابن عمه عثمان ، ويشكك أيضا الكثيرين في أهداف معاوية المعلنة حيث يرون معارضته كانت لأطماع سياسية وحين انتهى علي من معركة الجمل توجه إلى الكوفة فدخلها في الثاني عشر من رجب 36هـ ثم أرسل

جرير بن عبد الله إلى معاوية يدعوه للمبايعة والطاعة لكن معاوية رفض المبايعة إلا بعد الاقتصاص من قتلة عثمان فعاد الرسول إلى علي برفض معاوية، فتوجه علي بجيشه إلى الشام وعسكر الجيشان حين التقيا بموقع يسمى صفين، ثم بدأت مفاوضات بين الطرفين عبر الرسائل، واستمرت لمدة مائة يوم لكنها لم تأتي بنتيجة، فبدأت مناوشات بين الجيشين أسفرت عن قتال استمر لمدة أسبوع فيما يعرف بمعركة صفين (36 - 37هـ / 657م) بدا جيش علي على مشارف الانتصار وجيش معاوية على وشك الهزيمة، فاقترح عمرو بن العاص -وكان في جيش معاوية- عمل حيلة وهي أن يقوم الجنود برفع المصاحف على أسنة الرماح، مطالبين بالتحكيم وفقا للشريعة الإسلامية يقول ابن خلدون أن علياً حذر المسلمين من الخديعة إلا أن جماعة ممن صاروا فيما بعد من الخوارج أصروا على القبول بالتحكيم وهددوه بالقتل ووافق بعد إلحاح منهم، وعندما أرادوا حكماً اختاروا أبي موسى الأشعري لكن علي رفضه لعدم ثقته به وتخليه عنه فيما سبق ورشح الأشتر النخعي إلا أنهم رفضوه واستقر الأمر على الأشعري، رفض جنود علي من الخوارج التحكيم معتبرين أن معاوية كافر بخروجه عن طاعة الخليفة الشرعي وبهذا يجب قتله، واعتبروا التحكيم خروج عن حكم الله والاحتكام بحكم البشر رغم تأكيد بعض المؤرخين على أنهم من رشحوه فذهبوا لعلي

يستتيبوه ويحثوه على قتال معاوية ونقض اتفاق التحكيم لكنه رفض، مما أدى إلى انسحاب الخوارج من جيش علي وأورد ابن كثير في البداية والنهاية 301/7 رواية تقول أن علي وافق على التحكيم وعارضه بعض الناس في هذه الأثناء اختار معاوية عمرو بن العاص حكماً من طرفه، واجتمع الحكمان لإيجاد حل للنزاع، فدار بينهما جدال طويل، واتفقا في النهاية على خلع معاوية وترك الأمر للمسلمين لاختيار الخليفة خرج الحكمان للناس لإعلان النتيجة التي توصلا إليها، فأعلن أبو موسى الأشعري خلع علي ومعاوية، لكن عمرو بن العاص أعلن خلع علي وتثبيت معاوية بعد حادثة التحكيم عاد القتال من جديد واستطاع معاوية أن يحقق بعض الانتصارات وضم عمرو بن العاص مصر بالإضافة إلى الشام وقتل واليها محمد بن أبي بكر.

وأخيراً قاتل علي الخوارج وهزمهم في معركة النهروان 39هـ / 659م، حيث انسحبوا من جيشه ثم قاموا يقطعون الطرق ويسألون الناس حول آرائهم في الخلفاء الأربعة فيقتلون من يخالفهم في الرأي بشكل بشع ورغم أن علي لم يقم بأي فتوحات طوال فترة حكمه إلا أنها اتصفت بالكثير من المنجزات المدنية والحضارية منها تنظيم الشرطة وإنشاء مراكز متخصصة لخدمة العامة كدار المظالم وكان يدير حكمه انطلاقاً من دار الإمارة، كما ازدهرت الكوفة في عهده وبنيت بها مدارس

الفقه والنحو وقد أمر الإمام علي بن أبي طالب أبا الأسود الدؤلي بتشكيل حروف القرآن لأول مرة ويعتقد بعض الباحثين أنه أول من سك الدرهم الإسلامي الخالص مخالفين بهذا المصادر التاريخية الأخرى التي تقول أن عبد الملك بن مروان هو أول من ضرب الدراهم الإسلامية الخالصة في عهده أيضا نشط عبد الله بن سبأ وأتباعه الذين عرفوا بالسبئية والتي يعتقد البعض أنهم أصل حركة التشيع، والبعض الآخر يقول أنهم أول من قال بتأليه أئمة الشيعة، وآخرون يشككون في وجود السبئية من الأساس ويروى أن علي جمعهم وأمر بحفر الأخاديد وأضرم فيها النيران وأعدمهم بالحرق ولم يبقى منهم إلا القليل ويعتبر العديد من الكتاب الباحثين أن علي لم يكن رجل سياسي ناجح أو لم يتمتع بالمرونة السياسية المناسبة يعنى الكذب قال عنه ويلفرد مادلونج أنه كان متمسك بتعاليم دينه بشدة وغير مستعد للتنازل عن مبادئه من أجل المنفعة السياسية وكان علي يؤم المسلمين لصلاة الفجر في مسجد الكوفة، وأثناء الصلاة ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم على رأسه، وقال جملته الشهيرة فزت ورب الكعبة، وتقول بعض الروايات أن علي بن أبي طالب كان في الطريق إلى المسجد حين قتله ابن ملجم ؛ ثم حمل على الأكتاف إلى بيته وقال أبصروا ضاربي أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، النفس بالنفس، إن هلكت، فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت

فيه رأيي ونهى عن تكبيله بالأصفاد وتعذيبه وجيء له بالأطباء الذين عجزوا عن معالجته فلما علم علي أنه ميت قام بكتابة وصيته كما ورد في مقاتل الطالبيين إلى أن توفي بعدها بثلاثة أيام، تحديداً ليلة 21 رمضان سنة 40 هـ عن عمر يناهز 64 حسب بعض الأقوال وبعد مماته تولى عبد الله بن جعفر والحسن والحسين غسله وتجهيزه ودفنه، ثم اقتصوا من ابن ملجم بقتله ولقب الشيعة علي بن أبي طالب بعدها بشهيد المحراب وعبد الرحمن بن ملجم أحد الخوارج كان قد نقع سيفه بسم زعاف لتلك المهمة ويُروى أن ابن ملجم كان اتفق مع اثنين من الخوارج على قتل كل من معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وعلي بن أبي طالب يوم 17 رمضان، فنجح ابن ملجم في قتل علي وفشل الآخران.

وفقا للشيخ المفيد فإن علي بن أبي طالب طلب من ابنه الحسن أن يدفنه سراً وألا يعرف أحد مكان دفنه، لكي لا يتعرض قبره للتدنيس من قبل أعدائه وظل مدفن علي مجهولاً إلى أن أفصح عن مكانه جعفر الصادق في وقت لاحق خلال الخلافة العباسية ويعتقد بعض المسلمين خاصة في أفغانستان أن جسد علي بن أبي طالب مدفون بالمسجد الأزرق بمدينة مزار شريف الأفغانية؛ مستندين إلى روايات تقول أن أبا مسلم الخراساني قام بنقل جثمان علي سراً بمساعدة بعض فرسانه إلى تل

حمران بقرية بلخ شمال أفغانستان، حتى جاء السلطان حسين بيقرة فبني المرقد الحالي في ذلك المكان عام 1480 حسب الروايات الأفغانية.

رحل علي بن أبي طالب تاركا خلفه الفتنة مشتعلة بين المسلمين، واستلم الخلافة من بعده ابنه الحسن بن علي وبايعه الناس في الكوفة، واستمرت خلافته ستة أشهر، وقيل ثمانية، وانتهت خلافته فيما عرف بعام الجماعة بصلح الحسن مع معاوية وتنازله عن الحكم حقناً لدماء المسلمين ، ويقال أن قبوله للصلح يرجع لضعف موقفه حيث استطاع معاوية بسط نفوذه على الشام ومصر وكانت جيوش الحسن ضعفت بعد قتال الخوارج كما تذكر بعض المصادر أن أحد بنود الصلح كانت أن يكون الأمر بعد موت معاوية للحسن ثم لأخيه الحسين يذكر ابن كثير وابن الأثير أن الحسين بن علي كان رافضاً صلح أخيه مع معاوية، وأنه كان يريد السير على نهج أبيه والقتال حتى النهاية، ومع إصرار أخيه الشديد سلم بالأمر واختلف المسلمون عبر التاريخ الإسلامي في مكانة علي بن أبي طالب، لكن غالبية المسلمين أجمعوا على فضله ومكانته ويعتبر أهل السنة والجماعة علي بن أبي طالب أحد الصحابة ومن أهل بيت النبيﷺ ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة،وأحد عظماء الإسلام كما يعتقدون أنه أفضل أمة المسلمين باستثناء الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعُرف علي بن أبي طالب بعلمه الغزير سواء كانت

علوم دينية أو دنيوية فقد عرف ببراعته في الرياضيات وسرعته في حل المسائل الحسابية ، كما ذُكر له وصف الذرة وكان متمكنا من علوم اللغة كالنحو والبلاغة ، فكان معلم أبي الأسود الدؤلي، ويقال أنه أول من صنف كتابا بالفقه وكان يحث الناس على سؤاله حرصا منه على نشر العلم.

وقد قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان قول علي ابن أبي طالب يا مالك إن الناس إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، هذه العبارة يجب أن تعلَّق على كلّ المنظمات، وهي عبارة يجب أن تنشدها البشرية وبعد أشهر اقترح عنان أن تكون هناك مداولة قانونية حول كتاب علي إلى مالك الأشتر واللجنة القانونية في الأمم المتحدة، بعد مدارسات طويلة، طرحت هل هذا يرشح للتصويت؟ وقد مرّت عليه مراحل ثم رُشِّح للتصويت، وصوتت عليه الدول بأنه أحد مصادر التشريع الدولي ويعتبر المسلمون علي بن أبي طالب أحد النماذج التي يحتذى بها في دينه وأخلاقه وتعاملاته فهو أحد أفضل الصحابة العدول عند السنة ويتميز بالشجاعة والبلاغة بشكل أساسي كما يوجد الكثير من الأحاديث عن كرمه وزهده وعدله وغيرها من الصفات في المصادر الإسلامية.

الفصل الخامس : الحسن بن علي بن أبي طالب

ولد في النصف من شهر رمضان سنة 3 للهجرة واستشهد سنة 50 للهجرة ودفن في البقيع بالمدينة النبوية وهو سبط النّبيّ، وأوّل ولد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة، ولد في النّصف من شهر رمضان، في السّنة الثّالثة من الهجرة وقدم النّبيّ إلى بيت عليّ ليهنّئه، وسمّاه الحسن وقد استلم الخلافة بعد والده ولكن فقط لمدة 6 أشهر، حتى عقد صلح مع معاوية ليستلم الحكم قيل أن أول من سماه هو رسول الله ﷺ بأمر من رب العالمين، وقد أذن على أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، عاش معه بضع سنوات وشارك في فتح شمال أفريقيا وطبرستان، ووقف مع أبيه في موقعة الجمل وصفين وحروبه ضد الخوارج.

كان أشبه الناس بجده رسول الله ﷺ في وجهه فقد كان أبيض مشرب بالحمرة، فعن عقبة بن الحارث أن أبا بكر

الصديق لقي الحسن بن علي فضمه إليه وقال بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي وعلي يضحك، وكان شديد الشبه بأبيه في هيئة جسمه حيث أنه لم يكن بالطويل ولا النحيف بل كان عريضا.

استلم الخلافة بعد والده، وكان هذا في 6 شهور فقط وقيل 8 أشهر، وكان أول من بايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري فقال أبسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فإنهما ثابتان ؛ واستمرت خلافته حتى تنازل عنها لمعاوية وعقد الصلح معه.

كادت أن تندلع الحرب بين الإمام الحسن ومعاوية وأنصاره من الشام ؛ فقد سار الجيشان حتى التقيا في في موضع يقال له مسكن بناحية الانبار ؛ وكان حريصًا على المسلمين وعدم تفرقهم، فتنازل عن الخلافة لتكون الخلافة واحدة في المسلمين جميعاً، ولإنهاء الفتنة وإراقة الدماء وقيل كان تسليم حسن الأمر إلى معاوية في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى ؛ فلما تنازل عن الخلافة أصلح الله بذلك بين الفئتين كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ حين قال ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وسمي العام الذي تنازل فيه الحسن عن الخلافة لمعاوية بعام الجماعة، وكان

ذلك سنة (40هـ) قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يعود ملكاً عضوضاً وكان آخر الثلاثين يوم انحرف الناس عن الإمام الحسن عليه السلام واستحوذ عليها معاوية.

شروط الصلح ما يذكره المؤرخون في هذا الشأن هو صحيفة كتب عليها الإمام الحسن رضي الله عنه شروطه مقابل الصلح، ولم يذكر أي من المؤرخين كل ما فيها بل تعرضوا لبعض ما فيها، إلا أنه يمكن أن نصل إلى عدد جيد من الشروط بتتبع المصادر والتوفيق فيما بينها، ويمكن تقسيم هذه الشروط إلى ثلاثة أقسام

1- أن يستلم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه.

2- أن يكفل معاوية سلامة أنصار علي رضي الله عنه ولا يُساء إليهم.

وعن كرم وعطاء على :سمع رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم وحيّته جارية له بباقة ريحان، فقال لها أنت حرّة لوجه الله فقيل له في ذلك، فقال أدّبنا الله فقال وإذا حيّيتم بتحيّة فحيّوا بأحسن منها وكان أحسن منها عتقها وقد قسّم كلّ ما يملكه نصفين، ثلاث مرّات في حياته، وحتّى نعله، ثمّ وزّعه في سبيل الله ويذكر أنه في أحد الأيام دخل فقير

المسجد يسأل الناس فأرشده رجلاً إلى الرجال الذين كانوا في ذلك الجانب من المسجد ليسألهم، وحين توجه إليهم فإذا بهم الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر فبادر الإمام الحسن بإعطاء الفقير 50 درهم، والإمام الحسين أعطاه 49 درهم، وعبد الله بن جعفر أعطاه 48 درهم.

وعن حلمه روي أنّ شاميّاً رأى الإمام راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يردّ، فلمّا فرغ أقبل الحسن فسلّم عليه وضحك فقال أيّها الشّيخ أظنّك غريباً ولعلّك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لانّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً فلمّا سمع الرّجل كلامه بكى، ثمّ قال أشهد أنّك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته.

ولمّا مات الحسن، بكى مروان في جنازته، فقال له الحسين، أتبكيه وقد كنت تُجرّعه ما تُجرّعه؟ فقال إنّي كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا، وأشار بيده إلى الجبل.

استشهاده : استشهد فى 7 صفر سنة 50 هـ ودفن بالبقيع قتل مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث التي وعدها معاوية بتزويجها ليزيد ابنه إذا قتلت الحسن لأنه كان الخليفة الشرعي ومعاوية مغتصب للخلافة، وقد عانى بشكل شديد من السم، حتى تقطعت كبده منه، وصار يلفظ كبده قطعاً تلو الأخرى من أثر السُم ودفن في البقيع بعد أن رفض جمهرة من الناس أن يدفن بجوار جده.